علم المصريات

هو أحد فروع علم الآثار وهو علم يختص بدراسة تاريخ مصر القديمة ولغتها وآدابها ودياناتها وفنونها وتعتبر الحضارة المصرية أقدم حضارة إنسانية على وجه الأرض، ويعتبر قدماء المصريين هم أول علماء المصريات بداية من الملك تحتمس الرابع الذي قام بإزالة الرمال من حول جسد أبو الهول تحقيقًا لحلمٍ ا رآه يناشده فيه بذلك، وقد ترك تحتمس الرابع لوحة تحكى تفاصيل هذا الحلم، وبعد تحتمس بقرنين من الزمان قام الأمير خعامواست ابن الملك رمسيس الثاني بالتنقيب وترميم آثار أجداده القدماء من معابد ومقابر ومباني، منها هرم الملك أوناس بسقارة ليكون أول مرمم للآثار في علم المصريات.

وفي أواخر القرن السابع الميلادي بدأ اهتمام الأغريق والرومان بدراسة تاريخ مصر، وقد وصل إلينا جزء كبير من المعلومات والتواريخ عن تاريخ مصر عن طريق كتابات وتأريخ مؤرخين أمثال هيرودوت والمؤرخ المقدوني سترابون وسولون وديودورس الصقلي الذي عاش في عهد يوليوس قيصر وأغسطس وبليني المؤرخ الروماني ويوسيفوس مؤرخ اليهود، والجزء الأكبر من المعلومات وصل إلينا من الكاهن المصري مانيتون الذي كان أول من كتب تاريخ مصر الزمني وقوائم الملوك خلال فترة حكم البطالمة في القرن الثالث قبل الميلاد، ويعتبر مانيتون المرجع الأول لعلماء التاريخ المصري القديم.

وقد قدم علماء المصريات المسلمين العديد من الإسهامات في كشف أسرار الحضارة المصرية القديمة فكانت أول محاولة معروفة قام بها ذو النون المصري وأبو بكر أحمد بن وحشية في القرن التاسع الميلادي واستطاعا بصورة جزئية فهم طبيعة اللغة الهيروغليفية ومعرفة بعض ما كتب بها بمقارنتها باللغة القبطية المعاصرة المستخدمة بواسطة القساوسة الأقباط في وقتهم، كما قام المؤرخ عبد اللطيف البغدادي (1162-1231م) الذي كان يُدرس في جامعة الأزهر في القرن الثالث عشر والذي كتب وصف مفصل لآثار مصر القديمة، وفي القرن الخامس عشر قام المؤرخ المقريزي بعمل مشابه لعمل البغدادي حيث قام بتقييم مفصل لآثار مصر القديمة.

وبداية من القرن الثالث عشر بدأ الباحثين الأوروبيين وكتاب الرحلات الذين كانوا في الأغلب يقومون بسرقة وتهريب الآثار إلا أن ملاحظاتهم وكتاباتهم قدمت الكثير من المعلومات بالرغم من الأخطاء الفاحشة فيها ولكن لبعضهم إسهامات جليلة نتجت من اتباعهم طرق علمية ومنهم جون جريفز وكلود سيكارد والدانمركي فريدريك لويس نوردن وريتشارد بوكوك وبينوا

دى ماييه، وفي بداية القرن السادس عشر بين العالم أثانسيوس كرشر من الجزويت أهمية النطق الصوتي في اللغة الهيروغليفية.

وفي أواخر القرن الثامن عشر قام علماء حملة نابليون بتسجيل الحياة النباتية والحيوانية والتاريخ في موسوعة وصف مصر، واتخذت دراسة التاريخ المصري القديم شكلا علميًا أكثر بعد اكتشاف حجر رشيد ويلاحظ أن علم المصريات الحديث بدأ عام 1822م.

فمع اكتشاف حجر رشيد وفك الرموز الهيروغليفية عام 1821م بدأت مرحلة جديدة من علم المصريات بدأ فيه كتابة التاريخ بناء على الإكتشافات الحفرية والبرديات واللوحات والنقوش على جدران المعابد والمقابر.

وكان أول علماء المصريات الذين اكتسبوا شهرة واسعة جان فرانسوا شامبليون (1790-1832م) والإيطالي أبوليتو روسيلليني، وفي عام 1828 جاء شامبليون ونيستور لوت وأبوليتو أعضاء البعثة الفرنسية إلى مصر وحصلوا على تصريح بالتنقيب من محمد على باشا وقاموا باستكشاف خمسين موقعًا وسجلوا ملاحظاتهم في ست مجلدات، وقد قدم شامبليون إلى محمد على إلتماسا يقترح فيه تنظيم الحفريات ووضع قوانين لمنع السرقة والتهريب للآثار المصرية ولكنه لم يجد صدى لدى محمد على كما قدم بعده بعامين رفاعة الطهطاوي إلتماسًا آخر ولكن لم يتم إتخاذ أى إجراء حتى جاء أوجست مارييت، وقد كان رفاعة الطهطاوي أول علماء المصريات المصريين وكان متأثرًا بأعمال العلماء المسلمين في علم المصريات في القرون الوسطي.

وفى عام 1858م بدأت أبحاث أوجست مارييت والبعثة الفرنسية في إعادة تنظيم الآثار وتصنيفها وتأريخها كما عمل جاهدًا على وضع القوانين لمواجهة أعمال التهريب والسرقة، كما أسس المتحف المصري بالقاهرة لحفظ الآثار.

وفي عام 1922م جذب كشف هوارد كارتر لمقبرة الملك الشاب توت عنخ آمون بتمويل من اللورد كارنرفون انتباه واهتمام أكثر لعلم المصريات.

وفى بداية القرن العشرين اتخذت دراسة الحضارة المصرية القديمة شكلا أكاديميًا وأصبحت تخصص مهني وبدأت هذه المرحلة من خلال أعمال ويليام فليندر بيتري الذي قدم أسلوب وتقنية في الحفظ والتنقيب والتسجيل، وأدوار نافيل ووايزنر وونلوك.

وأيضا الأبحاث التي قام بها أدولف أرمان ورانك لوضع قاموس اللغة المصرية القديمة والذي جمع أعمال جورج ست وسير والاس يادج وجرينث جاردنر وجوتييه والعالم المصري سليم حسن الذي كان من المشرفين على وضع القاموس.

كما دخلت التكنولوجيا علم المصريات واستخدمت وسائل وأجهزة حديثة لاستخلاص وتحليل الحفريات والآثار مثل استخدام الكربون المشع في تحديد زمن وعمر الاكتشافات، وقد أصبح علم المصريات من المواد العلمية الرئيسية التي تدرس في الجامعات كما أنشأت معاهد خاصة لدراسته وللقيام بالأبحاث.

المصدر

التربية في الحضارة المصرية القديمة د/سعيد إسماعيل علي، 1996، ص1

http://ar.wikipedia.org/wiki